المحاضرة التاسعة لمادة العراق المعاصر (المرحلة الثانية)

للعام الدراسي 2023-2024

مؤتمر القاهرة وترشيح فيصل بن الحسين للعرش العراقي

شغلت بريطانيا الرأي العام في العراق في قضية من سيتولى عرش العراق بعد أَن عرضت أَسماء عدد من المرشحين، وكانوا ذوي ارتباطات مع بريطانيا، ويتفاوتون في مراكزهم وامكانياتهم، فعبد الرحمن النقيب له أَنصاره في بغداد لكنه كان طاعنا في السن، وعبدالهادي العمري، وهو من أُسرة موصلية وله شعبية في الموصل، وطالب النقيب شخصية بصرية معروفة، وله علاقات واسعة مع الأُمراء العرب في المحمرة والكويت ونجد، وكان طموحا يسعى قبل الحرب العالمية الأُولى لإِقامة إمارة عربية في جنوب العراق على غرار الإِمارات المجاورة، وفيصل بن الحسين ملك سوريا المخلوعٍ، وأَخوه عبدالله الذي رشحه المؤتمر العراقي الذي انعقد في دمشق في 8 آذار 1920م ليكون ملكا على العراق، والشيخ خزعل أَمير المحمرة كانت له علاقات واسعة مع جنوب العراق، وأَحد أَنجال ابن سعود أَمير نجد، والأَمير التركي برهان الدين ابن آخر سلاطين الدولة العثمانية، وترددت أَسماء أُخرى منها أَحد أمراء الأُسرة المالكة في مصر.

ويلاحظ كانت بريطانيا ترى في شخصية فيصل الشخص المناسب لتولي عرش العراق للأَسباب التالية:

1- اعتبارات أُسرية لكونه أَحد أَنجال الشريف حسين شريف مكة والحجاز قد أَمَّن مركزه بين العرب، وله قدسية بين المتدينين.

2- تعتقد بريطانيا في توليه العرش تحقيقاً للوعود التي قطعتها لوالده وللعرب خلال الحرب العالمية الأُولى، بنيل الدولة العربية الموحدة والاستقلال.

3- فيصل ليس بعراقي لذا يفتقر للقوة الحقيقية، وسيضطر للاعتماد على البريطانيين في بقائه، مما يجعله بحاجة لحماية البريطانيين من أَجل الحفاظ على عرشه.

4- إن الأَمير فيصل ساعد بريطانيا في القضاء على النفوذ العثماني في الجزيرة العربية، وقد خسر العرش في سوريا، لذا أَصبح مستعدا لأَن يقبل بأَي شيء يعرض عليه.

5- خبرة فيصل في العمل السياسي والطرق الدبلوماسية.

6- جمع فيصل بين كونه حليفاً لبريطانيا وبين علاقته الجيدة مع القوميين والوطنيين العراقيين، الذين شاركوا إِلى جانبه في الثورة العربية ضد العثمانيين.

المحاضرة التاسعة لمادة العراق المعاصر (المرحلة الثانية)

للعام الدراسي 2023-2024

7- اعتقد البريطانيون أيضا أَن تنصيب فيصل ملكاً من شأنه أن يوقف القتال ضد الفرنسيين في سوريا.

سعت بريطانيا إلى عقد مؤتمر في القاهرة في 12 آذار 1921 وكانت القضايا التي نظر فيها المؤتمر فيما يخص العراق هي تخفيض النفقات البريطانية، خصوصا بعد أَن كانت تكاليف الحرب العالمية عالية لذا طالب البريطانيون بالجلاء من العراق لتخفيف تلك النفقات، مما حمل الحكومة البريطانية على التفكير في وجوب تخفيض النفقات الناجمة عن الإلتزامات الخارجية إلى أَدنى حد ممكن، مع المحافظة على المصالح البريطانية العامة محافظة تامة. فقد اقترح وزير الهند، على الحكومة البريطانية أَن تعقد معاهدة مع العراق توضح الخطوط الأَساسية للعلاقات بين الطرفين، وتتضمن بنود الانتداب ومبادئه، ولكن أُهمل ذلك المقترح من قبل الحكومة البريطانية، والتي وجد ووزير مستعمراتها "تشرشل" ضرورة إدارة العراق من قبل حاكم عربي يقنع بالسلطة التنفيذية، ويؤازره الشعب بصورة علنية، فيكون مربوطاً بعرفان الجميل، وضامنا لعقد معاهدة تصاغ فيها بنود الانتداب صوغا، يؤمن المصالح البريطانية العامة، ويرعاها الحاكم العربي المذكور بنفسه، أَفضل كثيرا من أَن تحكم حكما مباشرا، ويؤدي إلى انتشار روح الكراهية والعداء للسلطة الحاكمة، ولتحقيق ما رؤية تشرشل دعا الممثلين العسكريين والسياسيين البريطانيين في الشرق الأَوسط والشرق الأَدنى إلى الاجتماع في القاهرة كما ذكرنا لمناقشة:

1. مستقبل طبيعة العلاقات بين الدولة الجديدة في العراق وبريطانيا في مقدمتها النفقات.
2. شخصية من سيتولى حكم العراق.
3. طبيعة وتشكيلات القوات الدفاعية في الدولة الجديدة، التي ستتمتع بمسؤولية أَوسع في الدفاع عن نفسها. وقد بحث المؤتمر أَيضا وضع المناطق الكردية، وعلاقتها بالعراق.

لم يكتف مؤتمر القاهرة بالقرارات التي اتخذها لإنقاص النفقات البريطانية في الشرقين الأَدنى والأَوسط، أَو لإيجاد الحل الملائم، للقضية العراقية فقد وضع منهاجا خاصة لترويج فكرة ترشيح الأَمير فيصل لعرش العراق حتى لا يقال أَنه فرض على البلاد فرضا. وهذا هو نص المنهاج:

1- يصل المعتمد السامي إلى بغداد في 18 نيسان من سنة 1921.

المحاضرة التاسعة لمادة العراق المعاصر (المرحلة الثانية)

للعام الدراسي 2023-2024

2- يصرح وزير المستعمرات بين 18 و21 نيسان، أَن حكومة صاحب الجلالة البريطانية وافقت على ترشيح الأَمير فيصل لعرش العراق وسيصحب هذا التصريح إِعلان عفو عام من قبل المعتمد السامي.
3- يبرق الأَمير فيصل إِلى نوري باشا السعيد، وإِلى طالب باشا، وإِلى نقيب بغداد، في الثالث والعشرين، يعلنهم ترشيح نفسه لعرش العراق، ويأمل أَن ينال مساعدتهم.
4- يبرق نوري السعيد وبعض العراقيين إِلى الأَمير فيصل بين 23 نيسان و 8 نيسان مايس يدعونه للمجيء إِلى العراق، على أَمل أَن يصبح ملكه.
5- يقدم الأَمير إِلى العراق بين 8 مايس و8 حزيران، أَن يرسل ممثليه. يكون الوصول حوالي منتصف مايس، ويستقبله العراقيون، أَو يستقبلون ممثليه استقبالاً حارا لا يدعو لأَن يتدخل المجلس التأسيسي إلا في سبيل تصديق انتخابه ملكاً، أَو تثبيت ذلك.

لقد طبق المنهاج بحذافيره على إثر عودة المندوب السامي إلى بغداد في 19 نيسان 1921م، بعد انتهاء مؤتمر القاهرة، وشرع بالعمل على إنجاح تتويج فيصل، إذ أَخرج طالب النقيب من وزارة الداخلية وأُبعد عن العراق لمعارضته تنصيب فيصل، ومطالبته بالحكم الجمهوري، وعليه وصل الأَمير فيصل إلى العراق في 23 حزيران 1921م، وبدأ بعقد لقاءات مع العشائر العراقية، وفي 11 تموز قرر مجلس الوزراء المناداة بالأمير فيصل ملكاً على العراق، على أَن تكون حكومته دستورية نيابية مقيدة بالقانون، وقرر المجلس اجراء استفتاء شعبي حصل فيه فيصل على 97% من الأَصوات، وفي 23 آب 1921م، تم تتويج الأَمير فيصل ملكاً على العراق بشكل رسمي، وأَعلن الملك فيصل في أَول خطاب رسمي له أَن أَول عمل سيقوم به هو إجراء الانتخاب للمجلس التأسيسي الذي سيضطلع بمهمة وضع الدستور الدائم، وتحديد أُسس الحياة السياسية والاجتماعية المقبلة للعراق، والمصادقة على المعاهدة التي ستعقد مع بريطانيا لتحديد طبيعة وأُسس العلاقة معها. وبعد حفل التتويج قدم عبدالرحمن النقيب استقالة حكومته، فعهد له الملك فيصل بإعادة تشكيل الوزارة للمرة الثانية في 10 أَيلول 1921م.

المجلس التأسيسي العراقي

أَصبحت أَمام المندوب السامي مهمة تأليف وزارة جديدة تخلف الوزارة المستقيلة منذ 19 آب تأخذ على عاتقها نشر المعاهدة وتشكيل المجلس التأسيسي فأبلغ الملك فيصل في 18 آب بأن يكلف عبدالرحمن النقيب بإِعادة تأليف الوزارة، تكون مهمتها نشر مشروع المعاهدة على النحو الذي قبله

المحاضرة التاسعة لمادة العراق المعاصر (المرحلة الثانية)

للعام الدراسي 2023-2024

الملك ووزارة النقيب السابقة، وإجراء انتخابات المجلس التأسيسي بطريقة تؤمن مجيء، أكثرية يمكن بواسطتها تمرير المعاهدة في المجلس.

شكل النقيب وزارته الثالثة في 20 أيلول 1922م، وحددت وزارته يوم 24 تشرين الأول 1922م، موعدا للبدء بانتخابات المجلس التأسيسي، طبقاً للنظام الصادر في 4 آذار 1922م وحددت مهامه بـ:

1- وضع الدستور (القانون الأساسي) للمملكة العراقية.

2- وضع قانون لانتخاب مجلس النواب.

3- تصديق المعاهدة العراقية – البريطانية.

فشلت وزارة النقيب وكذلك من بعدها وزارة عبدالمحسن السعدون، بإجراء انتخابات المجلس التأسيسي، لكونها لاقت صعوبات بتشكيل اللجان الانتخابية في مناطق العراق، بسبب الرفض الشديد الذي لاقته من قبل المعارضة في العراق، لكونها عدته أُسلوب بريطاني لفرض سلطتها على البلاد.

عهد الملك إلى جعفر العسكري بتأليف الوزارة الجديدة في 22 تشرين الثاني 1923م، وتضمن منهاجا لإكمال انتخابات المجلس التأسيسي، وحددت وزارة الداخلية يوم 25 شباط 1924م مرحلة نهائية للانتخابات، وبذلت الحكومة جهودا كبيرة لفوز مرشحيها، وقد أثار تدخل الحكومة في الانتخابات الاحتجاج والاستنكار في مدن العراق المختلفة.

افتتح الملك فيصل المجلس التأسيسي في 27 آذار 1924م، ويعتبر افتتاحه من الأحداث المهمة في تاريخ العراق السياسي المعاصر، لأنه أول برلمان منتخب يجتمع في بغداد، وأول خطوة نحو الحياة الديمقراطية رغم ما فيه من عيوب وما عليه من مآخذ.

وقد أعرب الملك فيصل في خطابه عن سروره بافتتاح أول مجلس شورى، وأشار إلى أن الشعب انتخب ممثليه لبناء نظامه السياسي واستقلال بلده، وحدد مهام المجلس بثلاثة نقاط هي:

1. البت في المعاهدة العراقية – البريطانية لتثبيت سياستها الخارجية.
2. سن الدستور لتأمين حقوق الأفراد والجماعات، وتثبيت سياسة الدولة الداخلية.
3. سن قانون انتخاب المجلس النيابي الذي يجتمع لينوب عن الشعب ويراقب سياسة الحكومة وأعمالها.